السُليك بن السُلكة

السُليك بن عُمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي المتوفي نحو 605 م

السُليك بن السُلكة

هو السُليك بن عُمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي . والسُلكة امه ، وهي أمة سوداء . يقال إنه كان أسود اللون او قريباً من السواد . هو أحد شعراء الصعاليك ، تقرب من الشنفري وتأبط شرا وعمرو بن برّاق . وكان من أشد رجال العرب وأشعرهم ومن أدل الناس بالارض واعلمهم بمعالمها واشدهم عدواً فلقب بالرئبال . وقيل إنه لم يغر على مضر بل على اليمن ، وان لم يمكنه ذلك، أغار على ربيعة.

وصلنا القليل من شعر السُليك ، رغم ان البعض يعتبره من أشعر شعراء الصعاليك في الجاهلية . والمقطوعات القليلة التي وصلتنا تظهر ان شعره كان أقرب الى النثر الفصيح منه الى الشعر المبدع ، كما انها تكشف عن جانب مهم من شخصيته التي تميزت بالفردية واقتناص اللذائذ والغنائم ولا تظهره كصاحب فكرة او مبدأ.

مات السُليك بن السُلكة مقتولاً على يد أسد بن مدرك الخثعمي .

وجاء في "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني: هو السليك بن عمرو، وقيل: بن عمير بن يثربي. أحد بني مقاعس، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. والسلكة: أمة، وهي أمة سوداء.

من صعاليك العرب العدائين: وهو أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون، ولا تعلق بهم الخيل إذا عدوا. وهم: السليك بن السلكة، والشنفري، وتأبط شراً، وعمرو بن براق، ونفيل بن براقة. وأخبارهم تذكر على تواليها ها هنا إن شاء الله تعالى في أشعار لهم يغنى فيها؛ لتتصل أحاديثهم.

فأما السليك فأخبرني بخبره الأخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي، قال: وقرئ لي خبره وشعره على محمد بن الحسن الأحوال عن الأثرم عن أبي عبيدة. أخبرني ببعضه اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل، وقد جمعت رواياتهم، فإذا اختلفت نسبت كل مروي إلى روايه.

يستودع بيض النعام ماء في الشتاء ليشربه في الصيف: قال أبو عبيدة: حدثني المنتجع بن نبهان قال: كان السليك بن عمير السعدي إذا كان الشتاء استودع ببيض النعام ماء السماء ثم دفنه، فإذا كان الصيف وانقطعت إغارة الخيل وأغار. وكان أدل من قطاة -يجيء حتى يقف على البيضة. وكان لا يغير على مضر، وإنما بغير على اليمن، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة.

وقال المفضل في روايته: وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم. وكانت العرب تدعوه سليك المقانب وكان أدل الناس بالأرض، وأعلمهم بمسالكها، وأشدهم عدواً على رجليه لا تعلق به الخيل. وكان يقول: اللهم إنك تهيئ ما شئت لما شئت إذا شئت. اللهم إني لو كنت ضعيفاً كنت عبداً، ولو كنت امرأة أمة. اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة.

من إنهاء غاراته: فذكروا أنه أملق حتى لم يبق له شيء فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بإبله، حتى أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردةٍ مقمرةٍ فاشتمل الصماء ثم نام -واشتمال الصماء: أن يرد فضلة ثوبه على عضده اليمنى، ثم ينام عليها-فبينا هو نائم إذ جثم رجل فقعد على جنبه فقال: استأسر. فرفع السليك إليه رأسه، وقال: الليل طويل وأنت مقمر. فأرسلها مثلاً، فجعل الرجل يلهزه ويقول: يا خبيث استأسر. فلما آذاه بذلك أخرج السليك بعده، فضم الرجل إليه ضمة ضرط منها وهو فوقه، فقال السليك: أضرطا وأنت الأعلى؟ فأرسلها مثلاً، ثم قال: من أنت؟ فقال: أنا رجل افتقرت، فقلت: لأخرجن فلا أرجع إلى أهلي حتى أستغني فآتيتهم وأنا غني قال. انطلق معي. فانطلقا، فوجدا رجلاً قصته مثل قصتهما. فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا الجوف: جوف مراد.

فلما أشرفوا عليه إذا فيه نعم قد ملأ كل شيء من كثرته. فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها، فيلحقهم الطلب. فقال لهما سليك. كونا قريباً مني حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي، أقريب أم بعيد. فإن كانوا قريباً رجعت إليكما، وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولاً أومئ إليكما به فأغيرا. فأنطلق حتى أتى الرعاء، فلم يزن يستنطقهم حتى أخبروه

بمكان الحي، فإذا هم بعيد. إن طلبوا لم يدركوا. فقال السليك للرعاء: ألا أغنيكم؟ فقالوا: بلى غننا، فرفع صوته وغنى:

يا صاحبي ألا لا حي بالوادي	سوى عبيد وآم بين أذواد
أتنظران قريباً ريث غفلتهم	أم تغدوان فإن الريح للغادي؟

فلما سمعا ذلك أتيا السليك، فأطردوا الإبل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحي حتى فاتوهم بالإبل.

نبأ آخر من أنباء المراتع: قال المفضل: وزعموا أن سليكاً خرج ومعه رجلان من بني الحارث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما: عمرو وعاصم وهو يريد الغارة، فمر على حي بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر، فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد أمسى. فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا حتى آتي أهل هذا البيت، فلعلي أن أصيب لكم خيراً، أو آتيكم بطعام قالوا: افعل، فانطلق وقد أمسى وجن عليه الليل، فإذا البيت بيت رويم، وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت.

فأتى سليك البيت من مؤخره فدخله، فلم يلبث أن راح ابنه بإبله. فلما أراحها غضب الشيخ، فقال لابنه: هلا عشيتها ساعة من الليل. فقال له ابنه: إنها أبت العشاء فقال: العاشية تهيج الآبية، فأرسلها مثلاً. ثم غضب الشيخ، ونفض ثوبه في وجهها، فرجعت إلى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة. فرتعت. وحبس الشيخ عندها لتتعشى، وغطى وجهه بثوبه من البرد، وتبعه سليك.

فلما وجد الشيخ مغترا ختله من ورائه، فضربه فأطار رأسه، وصاح بالإبل فطردها، فلم يشعر صاحباه -وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه- حتى إذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه، وقال سليك في ذلك:

وعاشيةٍ راحت بطانا ذعرتها	بسوط قتيل وسطها يتسيف
كأن عليه لون برد محبر	إذا ما أتاه صارخ يتلهف
فبات لها أهل خلاءٌ فناؤهم	ومرت بهم طير فلم يتعيفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتي	إذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفوا
وما نلتها حتى تصعلكت حقبة	وكدت لأسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني	إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف

من حيله للغارة: وقال الأثرم في روايته عن أبي عبيدة: خرج سليك في الشهر الحرام حتى أتى عكاظ، فلما اجتمع الناس ألقى ثيابه، ثم خرج متفضلاً مترجلاً، فجعل يطوف الناس ويقول: من يصف لي منازل قومه، وأصف له منازل قومي؟ فلقيه قيس بن مكشوح المرادي، فقال: أنا أصف لم منازل قومي، وصف لي منازل قومك، فتوافقا، وتعاهدا ألا يتكاذبا.

فقال قيس بن المكشوح: خذ بين مهب الجنوب والصبا، ثم سر حتى لا تدري أين ظل الشجرة؟ فإذا انقطعت المياه فسر أربعاً حتى تبدو لك رملةٌ وقف بينها الطريق، فإنك ترد على قومي مراد وخثعم. فقال السليك: خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها من أفق السماء، فثم منازل قومي بني سعد بن زيد مناة.

فانطلق قيس إلى قومه فأخبرهم الخبر، فقال أبوه المكشوح: ثكلتك أمك. هل تدري من لقيت؟ قال: لقيت رجلاً فضلاً كأنما خرج من أهله، فقال: هو والله سليك بن سعد.

فاستعلق واستعوى السليك قومه فخرج أحماس بني سعد وبني عبد شمس -وكان في الربيع يعمد إلى بيض النعام فيملؤه من الماء ويدفنه في طريق اليمن في المفاوز. قال: فإذا غزا في الصيف مر به فاستثاره - فمر بأصحابه حتى إذا انقطعت عنهم المياه قالوا: يا سليك أهلكتنا ويحك! قال: قد بلغتم الماء، ما أقربكم منه! حتى إذا انتهى إلى قريب

من المكان الذي خبأ فيه طلبه فلم يجده، وجعل يتردد في طلبه. فقال بعض أصحابه لبعض: أين يقودكم هذا العبد؟ قد والله هلكتم، وسمع ذلك. ثم أصاب الماء بعد ما ساء ظنهم، فهم السليك بقتل بعضهم، ثم أمسك.

فانصرفت عنه بنو عبد شمس في طوائف من بني سعد. قال: ومضى السليك في بني مقاعس ومعه رجل من بني حرام يقال له: صرد. فلما رأى أصحابه قد انصرفوا بكى ومضى به السليك، حتى إذا دنوا من بلاد خثعم ضلت ناقة صرد في جوف الليل، فخرج في طلبها، فأصابه أناس حين أصبح، فإذا هم مراد وخثعم، فأسروه، ولحقه السليك فاقتتلوا قتالاً شديداً.

وكان أول من لقيه قيس بن مكشوح، فأسره السليك بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه، وأصاب من نعمهم ما عجز عنه هو وأصحابه، وأصاب أم الحارث بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ، واستنقذ صرد من أيدي خثعم، ثم انصرف مسرعاً، فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل أن يصلوا إلى الحي، وهم أكثر من الذين شهدوا معه، فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا. وقال السليك في ذلك:

بكى صردٌ لما رأى الحي أعرضت	مهامه رمل دونهم وسهوب
وخوفه ريب الزمان وفقره	بلاد عدو حاضر وجدوب
ونأي بعيد عن بلاد مقاعس	وأن مخاريق الأمور تريب
سيكفيك فقد الحي لحمٌ مغرض	وماء قدور في الجفان مشوب
ألم ترأن الدهر لونان لونه	وطوران بشر مرة وكذوب
فما خير من لا يرتجى خير أوبة	ويخشى عليه مرية وحروب
رددت عليه نفسه فكأنما	تلاقى عليه منسر وسروب
فما ذر قرن الشمس حتى أريته	قصار المنايا والغبار يثوب
وضاربت عنه القوم حتى كأنما	يصعد في آثارهم ويصوب
وقلت له خذ هجمة حميريةٍ	وأهلا ولا يبعد عليك شروب
وليلة جابان كررت عليهم	على ساعة فيها الإياب حبيب
عشية كرت بالحرامي ناقة	بحي هلاً تدعى به فتجيب
فضاربت أولي الخيل حتى كأنما	أميل عليها أيدع وصبيب

الأيدع: دم الأخوين، والصبيب: الحناء.

من أنباء قدرته على الاحتمال: قال أبو عبيدة: وبلغني أن السليك بن السلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل، وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم أحد، فقالوا: إن علم السليك بنا أنذر قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين، فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبي، ، وطارداه سحابة يومه، ثم قالا: إذا كان الليل أعيا، ثم سقط أو قصر عن العدو، فنأخذه.

فلما أصبحا وجدا أثره قد عثر بأصل شجرة فنزعها ، فندرت قوسه فانحطمت، فوجدا قصدة منها قد ارتزت بالأرض، فقالا: ما له، أخزاه الله؟ ما أشده! وهما بالرجوع، ثم قالا: لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر، فتبعاه، فإذا أثره متفاج قد بال فرغا في الأرض وخدها فقالا: ما له قاتله الله؟ ما أشد متنه! والله لا نتبعه أبداً، فانصرفا. ونمى إلى قومه وأنذرهم، فكذبوه لبعد الغاية، فأنشأ يقول:

يكذبني العمران عمرو بن جندب	وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
لعمرك ما ساعيت من سعى عاجز	ولا أنا بالواني ففيم أكذب ؟
ثكلتكما إن لم أكن قد رأيتها	كراديس يهديها إلى الحي موكب

كراديس فيها الحوفزان وقومه فوارس همام متى يدع يركبوا

-يعني الحوفزان بن شريك الشيباني-.

تفاقدتم هل أنكرن مغيرة مع الصبح يهديهن أشقر مغرب ؟

تفاقدتم: يدعو عليهم بالتفاقد .

قال، وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم.

كان يقال له: سليك المقانب: قال: وكان يقال للسليك سليك المقانب، وقد قال في ذلك فرار الأسدي -وكان قد وجد قوماً يتحدثون إلى امرأته من بني عمها فعقرها بالسيف، فطلبه بنو عمها فهرب ولم يقدروا عليه- فقال في ذلك:

لزوار ليلى منكم آل برثن على الهول أمضي من سليك المقانب
يزورونها ولا أزور نساءهم ألهفى لأولد الإماء الحواطب

يلجأ إلى امرأة فتنقذه فيقول فيها شعراً: وقال أبو عبيدة: أغار السليك على بني عوار بطن من بني مالك بن ضبيعة، فلم يظفر منهم بفائدة، وأرادوا مساورته.

فقال شيخ منهم: إنه إذا عدا لم يتعلق به، فدعوه حتى يرد الماء، فإذا شرب وثقل لم يستطع العدو، وظفرتم به، فأمهلوه حتى ورد الماء وشرب، ثم بادروه، فلما علم أنه مأخوذ خاتلهم وقصد لأدنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها: فكيهة، فاستجار بها، فمنعته، وجعلته تحت درعها، واخترطت السيف، وقامت دونه، فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها، وصاحت بإخوتها فجاءوا، ودفعوا عنه حتى نجا من القتل، فقال السليك في ذلك:

لعمر أبيك والأنباء تنمى لنعم الجار أخت بني عوارا
من الخفرات لم تفضح أباها ولم ترفع لإخوتها شنارا
كأن مجامع الأرداف منها نقاً درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي ويتبع الممنعة النوارا
وما عجزت فكيهة يوم قامت بنصل السيف واستلبوا الخمارا

خبر مقتله: وقال السكري في خبر مقتله: إنه لقي رجلاً من خثعم في أرض يقال لها: فخة، بين أرض عقيل وسعد تميم، وكان يقال للرجل: مالك بن عمير بن أبي ذراع بن جشم بن عوف، فأخذه ومعه امرأة له من خفاجة يقال لها:النوار، فقال له الخثمعي: أنا أفدي نفسي منك، فقال له: السليك: ذلك لك، على ألا تخيس بي، ولا تطلع علي أحداً من خثعم، فحالفه على ذلك، ورجع إلى قومه، وخلف امرأته رهينة معه، فنكحها السليك، وجعلت تقول: احذر خثعم؛ فإني أخافهم عليك، فأنشأ يقول:

تحذرني كي أحذر العام خثعما وقد علمت أني امرؤ غير مسلم
وما خثعم إلا لئام أذلة إلى الذل والإسحاق تنمي وتنتمي

قال: وبلغ ذلك شبل بن قلادة بن عمر بن سعد، وأنس بن مدرك الخثعميين، فخالفا إلى السليك، فلم يشعر إلا وقد طرقاه في الخيل، فأنشأ يقول:

من مبلغ جذمي بأبني مقتول؟

يا رب نهب قد حويت عثكول
ورب قرن قد تركت مجدول
ورب زوج قد نكحت عطبول
ورب عانٍ قد فككت مكبـول
ورب واد قد قطعت مسبـول

قال أنس للشبل: إن شئت كفيتك القوم واكفني الرجل، وإن شئت أكفني القوم أكفك الرجل. قال: بل أكفيك القوم، فشد أنس على السليك فقتله، وقتل شبل وأصحابه من كان معه.

الديوان

لحى اللّهُ صُعلوكاً، إذا جَنّ ليلُهُ

لحى اللّهُ صُعلوكاً، إذا جَنّ ليلُهُ

مصافي المشاشِ، آلفاً كلَّ مجزرِ

يَعُدّ الغِنى من نفسه، كلّ ليلة

أصابَ قِراها من صَديقٍ ميسَّر

ينامُ عِشاءً ثم يصبحُ ناعساً

تَحُتُّ الحَصى عن جنبهِ المتعفِّر

يُعينُ نِساء الحيّ، ما يَستعِنّه

ويمسي طليحاً كالبعير المحسرِ

ولكنَّ صعلوكاً، صفيحةُ وجههِ

ولكنَّ صعلوكاً، صفيحةُ وجههِ

كضَوءِ شِهابِ القابس المتنوِّر

مطلاً على أعدائهِ يزجرونه

بساحتهم، زجرَ المنيح المشهرِ

فذلك إن يلقَ المنيّة يَلْقَها

حميداً، وإن يَستَغنِ يوماً، فأجدِرِ

ترود الأراوي الصحم حولي كأنها

ترود الأراوي الصحم حولي كأنها

فسرْ في بلادِ الله والتمس الغنى

جَزوعاً، وهل، عن ذاك، من متأخرِ؟

إذا هو أمسَى كالعريش المجوَّر

إذا هو أمسَى كالعريش المجوَّر

إذا الليلُ أدجى واكفهرتْ نجومهُ

وصاحَ، من الأفراطِ هامٌ جوائمُ

مَنْ رَجلٌ أحبُوهُ رَحلي وناقتي

مَنْ رَجلٌ أحبُوهُ رَحلي وناقتي

يُبَلِّغُ عني الشِّعرَ إذ ماتَ قائلُه

نَذيراً وما يُغني النَّذيرُ بشَبوَةٍ

لِمن شاؤهُ حَولَ البَديِّ وجامِلُه

فقُل لِتميمٍ تَجعَلِ الرَّملَ دونَها

وغيرُ تَميم في الهزاهز جاهِلُه

فإنَّ أبا قابوسَ بَيني وبَينها

بأرعَنَ يَنفي الطَّيرَ حُمرٍ مَناقِلهْ

إذا ارتَحلُوا أصَمَّ كلَّ مُؤَيِّةٍ

وكلَّ مُهيبٍ نَقرُه وَصَواهِلُهْ

فلا أعرِفَنْ سَبْياً تُمَدُّ ثُدِيُّهُ

إلى مُعرِضٍ عن صِهرِه لا يُواصِلُهُ

لحى اللَّهُ صُعلوكاً، إذا جَنّ ليلُهُ

لحى اللَّهُ صُعلوكاً، إذا جَنّ ليلُهُ

مصافي المشاش، آلفاً كلَّ مجزرِ

يَعُدّ الغِنى من نفسه، كلّ ليلة

أصابَ قِراها من صَديقٍ ميسَّر

ينامُ عِشاءً ثم يصبحُ ناعساً

تَحُتّ الحَصى عن جنبهِ المتعفِّر

يُعينُ نِساء الحيّ، ما يَستعِنّه

ويمسي طليحاً كالبعير المحسرِ

ولكنَّ صعلوكاً، صفيحةُ وجههِ

ولكنَّ صعلوكاً، صفيحةُ وجههِ

كضَوءِ شِهابِ القابس المتنوِّر

مطلاً على أعدائهِ يزجرونه

بساحتهم، زجرَ المنيح المشهرِ

فذلك إن يلقَ المنيّة يَلْقَها

حميداً، وإن يَستَغنِ يوماً، فأجدِرِ

إذا هو أمسَى كالعريش المجوَّر

إذا هو أمسَى كالعريش المجوَّر

إذا الليلُ أدجى واكفهرتْ نجومهُ

وصاحَ، من الأفراطِ